السلام في أوكرانيا.. بين مؤتمر سويسرا ومبادرة بوتين

حيان نيوف
كاتب ومحلل سياسي

اختتمت أعمال مؤتمر السلام حول أوكرانيا في منطقة "بيرجنستوك" في سويسرا، والذي انعقد لمدة يومين بمشاركة ١٠٢ دولة وهيئة ومنظمة، وصدر عن المؤتمر بيان ختامي لم يرق إلى مستوى الحدث الذي جرى التسويق له على المستوى الإعلامي والسياسي منذ أشهر بدعم من دول الغرب الجماعي وعلى رأسها الولايات المتحدة الأميركية.

من حيث الشكل:

أولاً: جاء انعقاد المؤتمر في سويسرا التي لم تعد دولة محايدة وفقًا لتوصيفات السياسة الروسية، التي حرصت طوال العامين الفائتين على اتهامها بالتخلي عن حياديتها والاصطفاف إلى جانب الغرب الجماعي والولايات المتحدة بعد أن انضمت إلى تأكيد العقوبات المفروضة على موسكو.

ثانياً: من أصل ١٦٠ دولة ومنظمة عالمية تم توجيه الدعوة لها لحضور المؤتمر، شاركت ١٠٢ دولة ومنظمة وهيئة، ضمت دول مجموعة السبع، ودول الاتحاد الأوروبي إلى جانب الولايات المتحدة، وبعض دول أميركا الجنوبية، وعدد قليل جدًّا من دول الجنوب العالمي.

ثالثاً: شكل الامتناع عن دعوة روسيا إلى المؤتمر على اعتبارها أحد الأطراف الرئيسية في الحرب الأوكرانية واحدة من أهم العوامل التي أفقدت المؤتمر قيمته وقدرته على تحقيق نتائج ملموسة.

رابعاً: شكل غياب جمهورية الصين الشعبية، وهي الحليف الرئيسي لروسيا، الصفعة الأهم لهذا المؤتمر بالرغم من المحاولات الحثيثة لإقناعها بالمشاركة، وهو ما رفضته بكين مبررةً غيابها عن المؤتمر بعدم جدوى انعقاده في ظل عدم مشاركة موسكو.

خامساً: خفضت العديد من الدول المهمّة وخاصة دول البريكس من مستوى مشاركتها وتمثيلها في المؤتمر، واكتفت بإرسال مبعوثين أو وزراء، وشمل ذلك كلًّا من الهند وجنوب أفريقيا والبرازيل والسعودية وغيرها.

البيان الختامي للمؤتمر:

جاء البيان الختامي للمؤتمر هزيلًا، سواء لجهة الموقف من روسيا على عكس ماكانت تنتظر كييف وواشنطن ووفق ما دلت عليه كلمات الزعماء الغربيين المشاركين، والتي شددت على ضرورة انسحاب روسيا من المناطق التي ضمتها كشرط لبدء المفاوضات، أو لجهة عدم تضمينه خطة واضحة للسلام في أوكرانيا، وهو الغرض الحقيقي الذي ادعى المنظمون أنهم يسعون إليه من خلال المؤتمر. وتضمن البيان الختامي عبارات عامة فضفاضة لا قيمة واقعية أو حقيقية لها، ويمكن تلخيص ما جاء فيه بالآتي:

"التزام الدول المشاركة بالامتناع عن التهديد أو استخدام القوّة ضدّ السلامة الإقليمية أو الاستقلال السياسي لأية دولة، ومبادئ السيادة والاستقلال والسلامة الإقليمية لجميع الدول، بما في ذلك أوكرانيا، داخل حدودها المعترف بها دوليًا، بالإضافة إلى بعض الجوانب التي وصفها البيان بالحاسمة، وشملت أمن المنشآت والطاقة النووية بما فيها محطة زابوروجييه التي دعا البيان لإعادتها واخضاعها للسيادة الأوكرانية، وكذلك الأمن الغذائي العالمي المتعلّق بالملاحة البحرية والموانئ على البحر الاسود وبحر آزوف، بالإضافة إلى جانب إنساني متعلّق بتبادل الأسرى بين الجانبين"؟

ولا بد من الإشارة هنا في ما يخص البيان الختامي إلى امتناع ١٢ دولة ومنظمة وهيئة مشاركة في المؤتمر عن التوقيع على هذا البيان، وضمت القائمة كلًّا من الهند والبرازيل، والسعودية والإمارات والفاتيكان وغيرها، وهو ما شكل عاملًا إضافيًا وعلامة على فشل المؤتمر الذي قال عنه المتحدث باسم الرئاسة الروسية "ديمتري بيسكوف" إن نتائجه تقارب الصفر.

الموقف الروسي من المؤتمر:

حرصت موسكو قبل أشهر من انعقاد المؤتمر على التعبير عن رفضها للمؤتمر، وأكد كبار المسؤولين الروس أنه بلا جدوى طالما أن روسيا غير مشاركة فيه، وبلا شك فإن موسكو استخدمت نفوذها وعلاقاتها مع العديد من الدول وهو ما نتج عنه امتناع العديد منها عن المشاركة، فيما خفضت العديد من الدول المشاركة من مستوى تمثيلها لعدم استفزاز روسيا، ورفضت دول عديدة التوقيع على البيان الختامي كما أسلفنا.

أثبتت روسيا أن لها القدرة على قطع الطريق على واشنطن والغرب الجماعي من خلال امتناع معظم دول الجنوب العالمي عن المشاركة في المؤتمر

وبشكل عام فإن روسيا أثبتت قدرتها على قطع الطريق على واشنطن والغرب الجماعي من خلال امتناع معظم دول الجنوب العالمي عن المشاركة في المؤتمر، وهو ما شكل واحدًا من أهم الأهداف التي كانت تسعى إليها واشنطن في محاولة منها لعزل روسيا عبر استقطاب دول الجنوب ولو على المستوى السياسي أو الدبلوماسي. وفي إطار الموقف الروسي الرافض للمؤتمر، جاءت مبادرة السلام التي أطلقها الرئيس الروسي فلاديمير بوتين قبيل يوم واحد من انعقاد مؤتمر سويسرا لتشكّل ضربة استباقية للمؤتمر، وتسحب البساط من تحت رعاته ومنظميه، ولتجهز على أي قيمة حقيقية له، وتسقط أهدافه الخفية قبل انعقاده.

تضمنت مبادرة بوتين للسلام في أوكرانيا ما يلي:

- اعتراف أوكرانيا بالحدود الجديدة لروسيا الاتحادية بما فيها المقاطعات الجديدة التي ضمتها روسيا مؤخراً، وتشمل القرم وسيفاستوبول، وإقليم الدونباس، ومقاطعتي خيرسون وزاباروجيه، على أن تنسحب القوات الأوكرانية من الحدود الإدارية لتلك المقاطعات.
- أن تعلن كييف بشكل واضح أن أوكرانيا دولة محايدة، ولن تقوم بالانضمام للناتو، أو تسمح بنشر قوات للناتو على أراضيها.
- ضمان حقوق وحريات ومصالح المواطنين الناطقين بالروسية في أوكرانيا بشكل كامل، بالإضافة إلى نزع السلاح ومحاربة النازية.
- إن روسيا ستقوم بوقف عملياتها العسكرية وستبدأ مفاوضات سلام مع أوكرانيا في حال التزمت بالشروط الروسية.
- تثبيت كلّ هذه الأحكام المحورية والأساسية للتسوية في شكل اتفاقيات دولية أساسية، والتأكيد على أن حل النزاع يتضمن إلغاء جميع العقوبات المفروضة على روسيا من قِبل الغرب.

من خلال المبادرة التي طرحها فإن بوتين يقدم عرضاً للقبول باستسلام أوكرانيا والغرب الجماعي مقابل السلام، ومن المعروف عن بوتين أنه يختار كلامه بعناية ودقة شديدة، وهو قد حذّر من أن رفض المبادرة يعني أنه ستكون هناك شروطا جديدة، ومن غير المستبعد أن بوتين يهدّد بضم خاركوف وأوديسا لروسيا، ومن ثمّ ضمهما للشروط الروسية الجديدة في حال تم رفض مبادرته الحالية.

خيارات «إسرائيل» على الجبهة اللبنانية

وسام ابوشنمالة
كاتب ومحلل سياسي

أثار استخدام "الجيش" الإسرائيلي سلاح المنجنيق ضد الأراضي اللبنانية بهدف حرقها، أثار موجة من السخرية في مواقع التواصل الاجتماعي. فكيف لكيان يصنف بأنه القوة العسكرية الأولى في الشرق الأوسط و الـ ١٨ عالمياً حسب عدد من المصادر، يلجأ إلى سلاح يعود للقرون الوسطى؟ بيد أن تلك الحادثة الرمزية كشفت عمق المعضلة الإسرائيلية على جبهة لبنان، والأزمة الاستراتيجية التي تعيشها "إسرائيل" منذ السابع من أكتوبر. فبعد دخول المقاومة اللبنانية على خط المواجهة منذ الثامن من أكتوبر كجبهة إسناد للمقاومة الفلسطينية في غزة، شهدت جبهة لبنان مساراً متعرجاً صعوداً وهبوطاً، لكنها كانت أبعد ما تكون عن الهدوء على مدار أيام الحرب الدائرة على قطاع غزة، كما شهدت الأيام الأخيرة وتيرة متصاعدة من المواجهة، وكأن الطرفين، المقاومة و " إسرائيل " يشدان الحبل ويسيران على حافة الهاوية.

موقف المقاومة اللبنانية واضح منذ بداية المواجهة، وما تحدثت به قيادة المقاومة في السر والعلن وللوسطاء لم تتراجع عنه قيد أنملة، حتى اقتنعت الأطراف كافة بما فيها الطرفان الأميركي والفرنسي، بأن لا تهدئة للجبهة في لبنان إلا بعد إنهاء الحرب على قطاع غزة والإعلان عن وقف إطلاق النار، وبأن قيادة المقاومة اللبنانية لا تسعى إلى الحرب الشاملة أو المواجهة المفتوحة مع "إسرائيل"، لكنها جاهزة لصدّ العدوان ضمن قواعد الاشتباك ومعادلة الردع، وكذلك مستعدة للتعامل مع السيناريوهات كافة بما فيها الحرب في حال فرضت عليها.

بينما بدت "إسرائيل" سواء على المستوى السياسي أو العسكري، غاية في الارتباك والتردد، وكلما طال أمد الحرب على غزة، تكشفت عورة "إسرائيل" و"جيشها" وقيادتها، أمام العالم وأمام نفسها وجمهورها قبل كل شيء، الذي اعتاد إلحاق الهزيمة بأعدائه فرادى ومجتمعين، فإذا به غارق في رمال غزة وغير قادر على تحقيق النصر منذ ما يزيد على ثمانية أشهر، حتى بدأت الأوساط الإسرائيلية تتساءل هل يستطيع "الجيش" الإسرائيلي القتال في حرب مفتوحة على جبهتي لبنان وغزة في آن واحد، في ظل تعثره الواضح في جبهة غزة؟

وهل "إسرائيل" مستعدة لمواجهة التحديات والتهديدات الاستراتيجية في حال توسع الصراع إلى حرب إقليمية شاملة؟ وهل يدرك الجمهور الإسرائيلي الذي يبدي تأييده لشن حرب واسعة على لبنان، حجم المخاطر التي سيتعرض لها؟ أم أن أبواق اليمين الفاشي الشعبوي وعنجهية إعلامه الموجّه والاعتبارات الشخصية لنتنياهو ستغرق "إسرائيل" في ورطة لن تخرج منها إلا وهي مكسورة ومحطمة وستضعها أمام مصير مجهول !!

تبدو "إسرائيل" أمام خيارات معقدة على الجبهة اللبنانية، والخيارات كافة تشكل لها مأزقاً استراتيجياً، وهي تنحسر بين السيئ والأسوأ، ففي حال وافقت على وقف النار وإنهاء الحرب على غزة بالتوازي مع إنهاء التصعيد على الجبهة اللبنانية، الأمر الذي يعني بقاء التهديد الاستراتيجي للمقاومة اللبنانية وغياب الردع الذي سيمنع آلاف المستوطنين من العودة إلى مستوطناتهم المخلاة، حتى لو انتهت الحرب خشية تكرار سيناريو السابع من أكتوبر، وسيتحوّل جزء من شمال فلسطين المحتلة أشبه بمنطقة عازلة. أما فيما لو قررت "إسرائيل" توسيع المواجهة مع لبنان إلى حرب مفتوحة، فإنها ستتعرض لدمار هائل وغير مسبوق، وربما تتحوّل إلى حرب إقليمية شاملة، وقد تتسع إلى أكثر من ذلك، ما يعني أن مصير "إسرائيل" سيكون محفوفاً بالمخاطر، وربما ستشكل الحرب الواسعة خطراً وجودياً على "إسرائيل" وستعيد رسم خريطة المنطقة، وفي حال قررت "إسرائيل" الاستمرار في السياسة الحالية والتسليم بالأمر الواقع، فأنه ستتحوّل الجبهة اللبنانية إلى جبهة استنزاف في ضوء فشلها في تحقيق النصر على جبهة غزة، التي تتجه لتكون جبهة استنزاف كذلك، ما يعني استمرار الإنهاك لـ"الجيش" الإسرائيلي والاقتصاد والانعكاسات على الحصانة الداخلية واهتزاز ثقة المجتمع الإسرائيلي بـ"جيشه" وقيادته ومؤسساته، بالإضافة إلى التراجع العميق في صورة "إسرائيل" وشرعيتها على المستوى الدولي.

تبدو «إسرائيل» أمام خيارات معقدة على الجبهة اللبنانية، والخيارات كافة تشكل لها مأزقاً استراتيجياً، وهي تنحصر بين السيئ والأسوأ

التحليل الإخباري

«إسرائيل» تتّجه نحو الدمار

جمال واكيم
كاتب ومحلل سياسي

حكومة الحرب تقود "إسرائيل" نحو الهاوية. هذا هو عنوان مقالة نشرت في جريدة "جيروزاليم بوست" العبرية الناطقة بالإنكليزية. وما يجعل من الجدير التوقف عند المقال هو كاتب المقال، وهو اللواء "الإسرائيلي" المتقاعد اسحق بن بريك. الذي يمتلك تاريخًا عسكريًّا حافلًا حيث سبق له أن خدم في سلاح المدرعات كقائد لواء وفرقة وقوات، كما شغل منصب قائد الكليات العسكرية. وحارب كآمر سرية احتياطية في حرب تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٣ ثمّ شغل منصب مفوض ديوان المظالم العسكري "الإسرائيلي" لمدة عقد تقريبًا، وأنهى خدمته برتبة لواء بعد ٣٤ سنة قضاها في الخدمة العسكرية.

ويعتبر بن بريك أن هناك حقيقة واضحة ومؤكدة وهي أن الجيش "الإسرائيلي" لا يستطيع أن يربح الحرب ضدّ حركة المقاومة الإسلامية حماس، كما أنه بالتأكيد لا يستطيع أن يربح الحرب ضدّ حزب الله. ومرد ذلك إلى أن الجيش الصهيوني صغير وضعيف ولا يمتلك فائضًا في القوات. بناء على ذلك فإن استمرار الحرب على غزّة سيزيد من سوء الأوضاع بالنسبة للكيان الصهيوني. ويؤكد بن بريك أن الجيش "الإسرائيلي" والكيان يتّجهان نحو الانهيار، وهو الواقع الذي ترفض حكومة الحرب الاعتراف به رغم أنها هي المسؤولة عنه على المستويين السياسي والعسكري، علمًا أنه ليس لأعضائها سوى هدف واحد، وهو مواصلة العدوان على غزّة بأي ثمن للبقاء في مواقعهم في السلطة.

وهو يرى أن الفشل الذي حل بالصهاينة سيؤدي إلى انهيار الكيان في نهاية المطاف، معتبرًا أن على الوزراء في حكومة الحرب أن يوقفوا العدوان على غزّة لأنهم "يقودون شعب "إسرائيل" مثل الغنم إلى الذبح"، معتبراً أن أولوياتهم لا تكمن في "خلاص البلاد" بل في إنقاذ مسيرتهم السياسية والبقاء في السلطة.

ومن الدلائل التي يستشهد بها بن بريك لإثبات فرضيته، الفشل الذي تواجهه القوات الصهيونية في عملياتها في رفح حيث تزداد عزلة الكيان الصهيوني نتيجة التوتر الذي تتسبب به عملية رفح مع عدد من البلدان وعلى رأسها مصر واحتمال وقوع مواجهات مع الجيش المصري. لذا فإن اللواء المتقاعد يدعو إلى إيقاف العدوان على غزّة والشروع في إعادة الجيش الصهيوني لإعداده للتعامل مع الحروب الإقليمية المستقبلية التي تطرح خطرًا وجوديًّا على الكيان. فمن شأن وقف إطلاق النار تمكين القادة الصهاينة من العمل على إنعاش اقتصاد الكيان المتعثر، وترميم علاقاته الدولية ومواجهة المشكلات التي يعاني منها المجتمع الصهيوني وإطلاق متبادل لسراح الأسرى "الإسرائيليين" والفلسطينيين. لكن وفقًا له فإن حكومة بنيامين نتنياهو لن تقدم على ذلك وإنها إذا استمرت في إدارة الحرب، فإنها ستقود الكيان إلى أزمة عامة في جميع المجالات بعدما يكون قد فات الأوان لإيجاد حلول. لهذا فهو يدعو إلى الإطاحة بنتنياهو.

هذا ويعتبر بريك أن الحرب لم تعد فقط في مواجهة حماس بل هي أيضًا حرب منخفضة الحدة مع حزب الله، في وقت تواجه "إسرائيل" عزلة دولية وخطر مواجهة عسكرية مع مصر، عدا الضغوط التي تواجهها الدول العربية التي وقعت اتفاقات سلام مع الكيان الصهيوني.